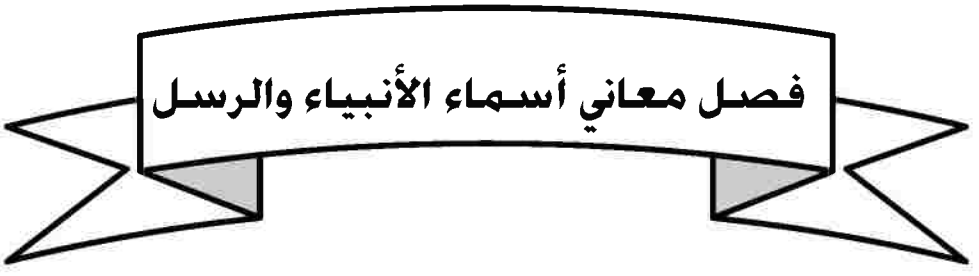
فصل معاني أسماء الأنبياء والرسل

فصل في معاني أسماء الأنبياء[1]

عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون نبياً منهم ثلاثة مائة رسولاً، كما جاء في مسند أحمد عن أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ: عدد من عُرف أسماؤهم من الأنبياء والرسل ونصَّ عليهم القرآن الكريم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً وهذه معاني أسماؤهم مرتبة علي المعجم.

حرف (أ)

١ – آدم عليه السلام :–

إنَّ تسمية الله تعالي لأبي البشر بإسم آدم هو الذي جعل إسمه شائعاً في مختلف اللغات التي تكلم بها النَّاس، ومألوفاً لديهم في كافة العصور والأمكنة، ثم تفَّرعت منه نتيجة للتغيرات المتلاحقة علي اللغات، أسماء وصفات متعددة تدور من حيث اللفظ حول أحرفه الثلاثة، ومن حيث المعني علي بشرية آدم كمخلوق بعد الظهور من لوازم وجوده، وأخص وصفٍ يميزه عن غيره من الكائنات فمن المعروف أنَّ اللغات العربية القديمة كالآرامَّية والكنعانية والفينيقية ينطق فيها اسم آدم، ليقابل في واحد من معانيه اسم الإنسان، أو بتحديد أدق جنس البشر، ففي نقش قديم عُثر عليه في إحدى المقابر يرجع تاريخه إلي عام ٣٠٠٠ ق.م كتب عليه صاحبه العبارة التالية:

(كل آدم أشن بفتح علت مشكت زام أشن يسا أيت حلت مسكبي أم أش يعمس بهم، صثم أيت مملكت أم أدم يفتح علت مسكب زام أش يسا أيت، حلت، روايت زرع مهلت هام أم آدم همت ال يكن لم شرش لمطلو).

---

١ - د. الشفيع الماحي أحمد - معاني أسماء الأنبياء والرُّسل (مقالين منشورين بمجلة منار الإسلام) عددي رجب ، شعبان سنة ١٤٢٣هـ.

وترجمته:

(كل إنسان يفتح هذا القبر أو ينقل خُلَّة مضجعي أو يحملني، من هذا القبر، ليقطع دابر ذلك الإنسان الذي يفتح هذا المضجع، أو الذي ينقل الخُلَّة، ونسل ذلك الإنسان لا يكون له جذور). " آدم "

ومن اسم آدم اشتق في اللغة الآكادية والآشورية فعل (أداموا) بمعني يعمل أو ينتج، وذلك لأنَّ آدم وذريته هم من بني مخلوقات الله الذين تصدر عنهم الأفعال بفكر ورويَّة وقصد. فشرفهم الله وفضَّلهم بهذا الفعل علي غيرهم. والاشتقاق يتفق مع الغاية التي من أجلها خلق النوع الآدمي أو به يكتمل عندهم معني العبد والخليفة عن الله.

كما اشتقت اللغة العبرية من اسم آدم أسماء وصفات عديدة منها آدم بمعني أحمر، أو أبيض مشرب بحمرة، وأدمة بمعني السمار والاحمرار أي اللون الجامع بين السواد والبياض. وآدم بمعني التراب، وأدامه بمعني الأرض، إلي غيرها من المعاني التي تتفق هي الأخرى مع الخواص المميزة لآدم عن غيره من المخلوقات.

أما اللغة العربية فإن الأحرف الثلاثة الهمزة والدال والميم أصل واحد مدارة التركيبي بدل علي الموافقة والملائمة. وكل ما يتفرع عنه يعود في معناه إلي هذه الدلالة الدائرة علي معاني الاجتماع والضم والإضافة والألفه والقربة، وما في حكمها كالجمع بين الشيئين أو جمع الأشياء بعضها إلي بعض.

فمن ذلك علي سبيل المثال لا الحصر، الأدمة وهي باطن الجلد والبشرة الظاهرة. سميت أدمة لأنها ملاءمة للحم من البشرة، ومنها الإدام وهو ما يؤتدم به في الطعام، سمي إيداماً لأنَّهُ يطيب الطعام ويصلحه ليكون سائغاً عند الأكل، ومنه حديث الرسول ﷺ (لو نظرت إليها فأنه أحرى أن يؤدم بينكما). [1]

أي حتى تكون بينكما المحبة والاتفاق والموافقة وسُمي آدم بهذا الاسم لأن مادة جسمه من أديم الأرض، أو من أدمة الأرض، أي ترابها، أو من ظاهر الأرض ووجهها، فهو مخلوق من عناصر شتيّ ألفَّ الله تعالي بينها بطريقة خاصة أعطت لآدم وذريته سمه الظهور، ثم جمع تعالي بين الروح والعناصر الترابيَّة فتوافقت كل منها مع الأخرى، وانتظما هنا بانسجام بلغ حد المحبة القويَّة والعشق الشديد.

٢ – إبراهيم عليه السلام :-

ظلَّ إبراهيم عليه السلام ، كما يؤرخ له سفر التكوين (١٧ : ٤-٥). يحمل اسم إبرام مدة تسعة وتسعين عاماً، إلي أن أمره الله بتغيير اسمه حسب رواية السفر، حيث قال

١ - رواه النسائي وابن ماجة وحسَّنه الترمذي – أبواب النكاح.

له: (أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أباً لجمهور من الأمم فلا يدعي أسمك بعد إبرام، بل يكون اسمك إبراهيم).

وإسم إبرام فيما يبدو من أسماء الكلدان سكان العراق القدماء، حيث ولد نبيهم، وهو بلغة الكلدانين مكون من مقطعين أب، أو آب بمعني الوالد، ودام له معانٍ مختلفة مثل الرفيع والرحيم والعالي والراحم والمتكرم، ولكن الأقرب إلي الصحة أن دلالة المقطعين قريبة من معاني العطف والمحبة والقرب، فيكون معني أبرام، بمعني محبوب الأب، أو القريب من الأب، أو المعطوف عليه من الأب، وتلك معاني توافق بلا شك لقب إبراهيم المعروف خليل الله.

أما إسم إبراهيم فمكون هو الآخر من مقطعين آب كما قلنا من يتسبب في إيجاد الأبناء، ومن راهيم أو راهام، وتعني في العبرية والكنعانية، وغيرها من اللغات العربية القديمة (العدد الكبير) كما تعني أيضاً الجماعة من النَّاس، أو الجمهور، وعلي هذا فمعني إبراهيم هو ابن الجمهور، أو أبو الأمم الكبيرة أو أب لجمهور من الأمم.

٣- اسحق عليه السلام :-

يروي سفر التكوين في أكثر من موضع، السبب الذُي دعا إبراهيم عليه السلام إلي تسمية ابنه الثاني من (سارة)،فيُحكي أن ملاك الله وعد إبراهيم بولادة ابن من صلبه بعد أن طعن في السن، عندئذٍ ضحك إبراهيم عليه السلام، وقال في نفسه (١٧ : ١٧) (هل يولد لابن مائة سنة، وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة).

ولمَّا سمعت سارة الوعد نفسه يصدر عن أحد الملائكة ضحكت هي الأخرى وقالت (١٨ : ١٢-١٣).

(أبعد فنائي يكون لي تنعّم وسيدي قد شاخ، أفبا الحقيقة ألد وأنا قد شخت).

وعقب ولادة سارة لابنها الموعود، وصفت حالتها تلك بقولها (٢١ : ٦) (قد صنع إليَّ الله ضحكاً، كل من يسمع يضحك لي).

أما القرآن الكريم فقد أجمل الوقائع السابقة في قوله تعالي :

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﴾. (١)

١ - (هود ٧١-٧٣)

إن الانفعال الذي طرأ علي امرأة إبراهيم عند استعظام أمر الولادة، وهي في أرذل العمر، وانعكاس ذلك الانفعال في انبساط وجهها فرحاً وسروراً هو الذي دعا إبراهيم، كما يروي سفر التكوين، إلي إطلاق اسم إسحاق علي هذا المولود.

واسم إسحاق ينطق في العبرية كفعل يصحاق أو يسُحاق، وأبدلت الياء في أول الكلمة إلي همزة عند انتقاله كاسم إلي اللغات العربيَّة، فنطق إسحاق، وهي القراءة التي أثبتها القرآن للاسم، ومعناه يضحك أو علي الأرجح الضحَّاك.

٤- أيوب عليه السلام :-

أتفق معظم الباحثين في تاريخ الأنبياء علي أن اسم أيوب لا نظير له في أسماء العبرانيين. أو علي أقل تقدير لا يُعرف له معني في لغتهم وذلك يرجح قول من يري أنَّ أيوب إما عربي، وبالتحديد من أرض عوص بلاد أدوم، وهي بلا حوزان، أو من منطقة أخري جُلَّ سكانها من العرب، أو من أصول عربية، ولكنهم ليسوا عرباً خلصا، ولذلك منع اسمه من الصرف ككل الأسماء التي لا يعرف لها أصل عربي.

وكل من قال بعربية الإسم وعروبيته فيرجعه إلي اللفظ العربي آيب وآوَّاب وآب ومنها اشتقت أسماء كثيرة مثل التائب والآيب والأواب الدالة في مجموعها علي العودة إلي ما كان عليه الفرد بدءاً، أو الرجوع إلي حالة أفضل مما كان عليه من قبل، وهي الأسماء التي يذهب الكثير إلي أنها تفسير لاسم أيوب عليه السلام.

أمَّا إذا صحَّت الرواية القائلة بعبرانية الاسم، حيث ينطق فيها (إيُّوب) فإن أقرب الأسماء إليه هو اسم (إيب) الذي اشتق منه اسم (إياب)، والإياب في ترجمته العربية تعني السقاء، أي من يحمل الماء إلي النَّاس، وهي مهنة كان يمارسها طالوت قبل أنم يصطفيه الله ملكاً علي بني إسرائيل.

٥- إلياس عليه السلام :-

يتركب اسم إلياس عليه السلام، في اللغة العبرية من مقطعين هما إيلياه أو إيليا هو، وعلي انفرادهما إيلي بماء النسبة ويهوه، ومعناهما إلهي هو الله، والصيغة العربية لإلياس بهمزة القطع، والسين في آخر الكلمة مأخوذة في الغالب، إما من السريانية، أو من اليونانية التي عادة ما تزيد كما عرفنا من قبل حرف السين في آخر أسماء الأعلام.

والجدير بالذكر هنا أن اسم إلياس قد تضمن بالإضافة إلي اسم الجلالة اسم إيل الذي له في اللغة العبرية استخدامات مختلفة وعديدة، منها أنه قد يستخدم مع صفة أو اسم من أسماء الله مثل (إيل عليون)، بمعني الله العلي، و (إيل شداي) أي الله القدير، كما قد يستخدم وفي أحيان كثيرة كجزء من أسماء عديدة مثل (العاد) يعني الله قد شهد، و(أليعازر) يعني الله قد أعان.

ويقيد اسم إيل في ترجمته (إله) معني التأليه والتأله، أي اتخاذ الله إلهاً من دون الآلهة المعبودة زوراً وبطلاناً، أو بمعني أخر عبادة الله تعالي وحده، إلي غيرها من المعاني الدالة علي الخضوع والتذلل لله تعالي. مما يجعل الاسم بمقطعيه يفيد معني (معبودي هو الله).

٦- اليسع عليه السلام:-

كان اليسع أو اليشع كما ينطق الآن من أهالي مدينة أيل محوَّلة من وادي الأردن، وكان ينتسب إلي أسرة ثرية تعمل في فلاحة الأرض، فاصطفاه الله للنبوة علي يد النبي إلياسُ، وصحب إلياس مدة حياته علي الأرض ولمَّا رُفع إلياس حياً إلي السماء لازم سيرته إلي يوم وفاته، وهو الذي ذكره الله تعالي في القرآن الكريم، ضمن من اختارهم وفضّلهم علي العالمين.

فقال تعالي: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾. (الأنعام/ ٨٦)

وقال تعالي أيضاً: ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾. (سورة ص ٤٨)

واسم اليسع مثل معظم الأسماء العبرانية المركبة مكون من كلمتين إيل ويسع، ومعناها الحرفي الإله قد خلص أو الإله خلاص. وذلك يفيد في المعني من خلصه الله، لأن إيل كما بينا من قبل يستخدم في العبرية للدلالة علي الله الواحد الأحد.

٧- إدريس عليه السلام :-

أجمع معظم الباحثين في تاريخ الأنبياء والرسل علي أنَّ نبي الله إدريس هو (أخنوخ) الوارد ذكره ضمن أبناء ذرية آدم عليه السلام.

شيت وأنوش وقينان ومهللئيل ويارد الذي أنجب أخنوخ، وأشارت التوراة إلي ما أكد عليه القرآن الكريم، من أن أخنوخ لم يمت بل رفعه الله إليه، فجاء في سفر التكوين (٥ : ٢٢-٢٤).

((وسار (أخنوخ) مع الله بعد ما ولد متوشالح، فكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مائة وخمساً وستين سنة، وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه)).

ولفظ الإسم في أصول اللغة العبرية، يقابل في العربية كلمة (احتنك ومحنك) بمعني الذي بلغ من كمال العقل غايته ومنتهاه، ومن الحكمة والفهم حدهما الأقصى، وقد يُراد بالاسم المبتدئ بمعني الذي بدأ بفعل الأشياء قبل غيره، أو أول من فعل الأشياء، والمعنيان معبران عن شخصية إدريس ، فهو أول نبي أرسله الله سبحانه

للناس بعد آدم، وهو أول من خط بالقلم، ونظر في علم النجوم والحساب، وأول من خاط الثياب ولبسها، وكانوا من قبله يلبسون الجلود، وأول من أتخذ الموازين والمكاييل والأسلحة.

وعندما انتقلت تلك المعاني مجتمعة عن شخصية إدريس إلي اليونانيين أشتهر في ثقافتهم كعالم أحكمته التجارب، وله بصر بالأمور، وأتي بأشياء لم يكن للناس عهد بها، فلقبوه بهرمس الهُرامسة، أي حكيم الحُكماء، كما أطلقوا عليه اسم (فر يسمجيدسطس أو الهرمسين) ومعناه ثلاثي التعليم، لأنه كما يرون، كما يصف الله بثلاث صفات هي الوجود، والحكمة والحياة، وعلي أي حال فإن حروف اسم إدريس عليه السلام من مادة عربية، ولكن تركيبها علي هذا النحو الذي يخالف طرق وقواعد اللغة العربيَّة كامتناعها من الصرف.

يُرجَّح أنها تعود إلي اللغة الأرامَّية أو السريانية، وتجئ في لفظها هذا بمعني علم ودرب، وهذا المعني يتفق بصورة فريدة مع المعاني السابقة، فهو النبي الذي كثرت مدارسته لكتاب الله ووحيه، وهو الذي روّض للناس العلوم، وذلك لهم المعارف الصعبة، واخترع لهم الصنائع التي سهلت عليهم أمور الحياة وهو أول من كتب بالقلم، وأول من خاط الثوب بالإبرة وأول من خط رسم للمدينة (أي رسم خارطة).

٨- إسماعيل عليه السلام :-

يحكي سفر التكوين في تعليله لاختيار الله تعالي لاسم إسماعيل عليه السلام ، وإطلاقه علي بكر أبناء إبراهيم عليه السلام ، رواية طويلة ملخصها كالآتي:

" لمَّا كانت سارة امرأة إبراهيم عليه السلام، عاقراً، حثت زوجها علي أن يتخذ من أمتها هاجر زوجة له، وذلك كي يعقب له منها نسلاً، فدخل إبراهيم عليه السلام، علي هاجر فحبلت، عندئذٍ حدث لسارة ما دفعها إلي إجبار هاجر علي الهروب من وجهها، ثم وعدها قائلاً: (ها أنت حُبلي فتلدين إبناً وتدعين اسمه إسماعيل لآن الله قد سمع لمذلتك). (سفر التكوين ١٦:١١).

وإسم إسماعيل في أصوله العِبْريَّة، مركب من مقطعين ينطقان يشمعيل ومعناهما الحرفي يسمع الله أو اسمع يا الله، ويفيد أيضاً معني أن الله قد استمع إلي وسمع الله، وعندما عُرَّب الاسم أسقطت الياء وأبدلت بالهمزة وذلك جرياً علي سنة اللغات العروبية في نطق الأعلام.

حرف (د)

٩- داود عليه السلام :-

ينطق اسم داود عليه السلام في اللغة العربية بكسر الواو، وقد نطق أيضاً داويد، وينطلق في السُريانية دويد، وعندما انتقل الإسم إلي العربية وخضع لقواعد نطقها للأسماء الأعجمِّية ضمت الواو عند التعريب فنطق داود.

وإسم داود مشتق من الفعل دود الذي يعني أو يدل علي الحب والمحبة، ويقابل في اللغة العربية فعل ود الذي يدل أيضاً علي الحب والمحبة، أما الإسم من الفعل ود، أي الود فيعني خالص المحبة، بل إن الود من الحب هو بمنزلة الرأفة من الرحمة، ومن هنا أدق ترجمة الإسم داود عليه السلام هو الحبيب أو المحبوب.

حرف (ذ)

١٠- ذا الكفل عليه السلام :-

من المحتمل أنَّ النبي الحامل للقب ذي الكفل المذكور في قوله تعالي:

﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾.(الأنبياء ٨٥)

وفي قوله الله تعالي:

﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾. (ص ٤٨)

هو عوبدياً (عوبيد يهوه – عبد الله) أحد أنبياء بني إسرائيل الموصفون عندهم بأنبياء العهد القديم الصغار، وله كتاب هو الكتاب الرابع من الكتب الأثني عشر المعروفة أيضاً بكتب الأنبياء الصغار، ويتألف كتابه من سفر واحد تنبأ فيه بدمار الأدوميني وبنجاة بني إسرائيل من معذبيهم، كما يؤكد أسوة بباقي الأنبياء بقرب يوم القيامة.

والسبب في تلقيبه بذي الكفل يعود إلي أنَّه تعهد بأمر بني إسرائيل من اليسع، لأن اليسع لما كبر أراد أن يستخلف خليفة علي بني إسرائيل، فقال من يتكفَّل لي بثلاث أستخلفه أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب، فلم يتكفل له بذلك إلا شاب اسمه (عوبدياً)، وثبت علي ما تكفل به، فكان لذلك من أفضل الصابرين.

حرف (ز)

١١- زكريا عليه السلام :-

ينطق اسم نبي الله زكريا عليه السلام في اللغة العبريَّة زخرياه أو زخر ياهو، ويترجم في العادة ترجمته حرفيَّة بمعني الله يذكر أو الله قد ذكر.

غير أن أصل الإسم أو جذره اللغوي فيما يبدو ليس عبرياً، وإنما هو آشوري أو آرامي، وله بالزاي في تلك اللغات صيغاً عديدة مثل زكر وذكير بمعني ذكر، أي

حفظ في الذهن وذكروا بمعني ذكري أي المنسوب إلي الذكر، وبمعني الذاكر والحافظ إلي غيرها من المعاني والدالة علي خلاف النسيان.

ومن المحتمل إن لم يكن من الراجح أن أصل إسم زكريا ولفظه الصحيح ورد في صيغة مبالغة هي ذكور أو صفة مشبهة باسم الفاعل من زكر بمعني كثير الذكر لله تعالي وخضع لقواعد العبريَّة وطرق نطقها انتهي إلي لفظ يفيد معني الذاكر لله، أو كثير الذكر لله، وكلها تعني أو تفيد تسبيحاً لله تعالي وتمجيداً له.

حرف (س)

١٢- سليمان عليه السلام :-

ينطق إسم سليمان عليه السلام في العبريَّة سلومون بمعني رجل السلام، أو في ترجمته الحرفيَة رجل سلام، ولكنه ليس اسماً مركباً من مقطعين، كما يبدو من معناه، بل هو اسم علم بسيط، يؤيد ذلك أنَّه ينطق في السريانية شلمن أو شليمون، وبالمعني نفسه الدال علي السلامة والصحة والعافية، والبراءة من العيب والنقص، مما يقطع بأن الإسم كان يطلق علي السالم من الآفات والعيوب بلا فصلٍ بين المعنين.

حرف (ش)

١٣- شعيب عليه السلام :-

تقع المنطقة التي سكنتها بطون مدين قوم شعيب، بين الحجاز وخليج العقبة، وتمتد بلادهم من جهة الشمال إلي حدود معان في بلاد الشام، وإلي قريب من تبوك من الحجاز.

وأهل مدين ليسوا عرباً، ولكنهم تعَّربوا بمجاورتهم للشعوب العربية من حولهم، واكتسبوا نتيجة لمخالطتهم العرب اللسان العربي، حتى أصبحوا في عداد العرب المستعربة. ولعل هذا يفسر لنا لماذا حمل شعيب عليه السلام اسمين.

الأول عربي صرف، وهو الذي ذكره الله تعالي به في القرآن الكريم، وهو شعيب.

والثاني بلغة قومه المديانين وهو (يثرون) ومعناه الفاضل أو الفضل، أما اسمه بالعربيَّة فهو تصغير شعب، والشعب اسم يطلق علي القبيلة الكبيرة المتشعبة، وجمعه شعوب.

ولما خرج موسى عليه السلام من مصر، خائفاً يترقّب، ونزل كما في الروايات الإسلامية، عند شعيب عليه السلام، وتزوج إحدى بناته ذكره سفر الخروج (٢:١٨) لا بإسمه العربي ولا باسمه المديانى، بل باسم عبري هو (رعوئيل)، معناه خليل الله أو صديق الله.

حرف (ص)

١٤- صالح عليه السلام :-

صالح عليه السلام هو نبي عربي بعثه الله إلي قومه ثمود، وكانوا عرباً يسكنون المنطقة الممتدة بين الحجاز وبادية الشام، وإسمه كسائر الأسماء العربية مشتق من أصل يدل علي خلاف الفساد، فإذا كان فساد الشيء هو خروج له عن حد الاعتدال، فإن صلاحه هو إعادته إلي حاله لا اعوجاج فيها ولا شذوذ أو اضطراب.

وبناء عليه فإن اسم صالح، يعني من يتحَّرى الصلاح في جميع أفعاله، أو الخير المستقيم الحال مع نفسه، أو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق عباده، إلي غيرها من معاني الكمال التي هي متمني المؤمنين ومنتهى الأنبياء والمرسلين.

حرف (ع)

١٥- عيسي عليه السلام :-

مثلما بشر ملاك الله زكريا عليه السلام بغلام وعرَّفه له بالإسم والصفات بشرت أيضاً مكفولته مريم بإبن سينفرد هو الآخر بما انفرد به يحيي فقال تعالي:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾. (آل عمران ٤٥-٤٦)

ومن الآية الكريمة، يتضح أن الله سيسميه المسيح عيسى ابن مريم، فعيسى اسمه، والمسيح لقبه، ويُنسب بالنبوة إلي أمه لأنه ولد من غير أب، فلا يُنسب لسواها، ويُعرف ويشتهر بتلك النسبة أعلاماً وتمييزاً له عن غيره.

إن الأصل العبري لإسم عيسى هو يشّوع وفي صيغته العربيَّة يسوع بمعني يهوه مخلص، أو من خلصه الله، لأن كل مخلوق قد يتصّور أن يشوبه شيء ما، ولكن إذا نقي وهذب مما يشوبه خلص. فيسميَّ عندئذ خالصاً، واسم الفاعل منه مخلص، وبذلك يكون أقرب معني للإسم هو الذي خلصه الله وجعله خالصاً من الدنس.

أما لقبه المسيح فيُنطق في العبريَّة ماشيح بمعني المسوح من الله لمهمة بعينها، ومن الفعل مشا بمعني المسح أو الدلك بالزيت المقدس الذي يُستعمل في تتويج الملوك، ويعود في أصله إلي الزيت المعطر الذي أمر الله ، كما يري اليهود موسى أن يتخذه ليسكبه علي رأس أخيه هارون حين نصَّبه كاهناً وقائداً دينياً علي الأمة من بعده، ومن ثم تحّول إلي تقليد متوارث عندهم يلقب به كل من يملك سلطة دينية أو دنيوية.

حرف (ل)

١٦- لـوط عليه السلام :-

لوط عليه السلام هو ابن حاران أخو تارح والد إبراهيم. ولد في أود الكلدانيين، ومات أبوه قبل والد إبراهيم، فكفله عمه، وظلَّ ملازماً لإبراهيم عليه السلام إلي أن افترقا، فذهب لوط عليه السلام إلي سدوم وعموريّة ولم يكن بينه وبين أهلها قرابة. فاستوطن فيهما لفترة طويلة من الزمن حتى عدوا من قومه ولما كان أهلها يأتون الرجال شهوةً من دون النساء، بعثه الله إليهم محذراً وناهياً، فكذبه قومه وأخرجوه من ديارهم، فعاقبهم الله تعالي بالعقوبات المعروفة.

ومن الفعل الذي أحدثوه وهو نكاح الرجال دون النساء أشتق الناس إسم لوط. ودخل الاسم بأحرفه الثلاثة اللام والواو والطاء، إلي اللغة العربية وبدلالة مستمدة من الفعل نفسه، أعني اللصوق واللزوق وما في حكمهما، ومنه اشتقت سائر المعاني التي لا تبعد كثيراً عن ذلك الحدث القبيح، أما اسم لوط الحقيقي فهو كاسم ابن عمه إبراهيم من الأسماء الكلدانية، ولكنه غير معروف بدقة لدي الباحثين.

حرف (م)

١٧- محمد ﷺ :-

اختار الله تعالي لمحمد ﷺ قبل خلقه وإيجاده اسم أحمد وأحمد يرد في اللغة العربية علي صيغة أفعل مبالغة في صفة الحمد والثناء، والمبالغة في أصلها تعود لكونها تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعميم نحو الله أكبر، أي أكبر من كل شيء.

وإسم أحمد الذي سميّ به رسول الله ﷺ قبل وجوده، ومنع عنه الخلق كافة، وحفظ له مع شيوع معناه وتداوله في لغات النَّاس، ليس منقولاً من المضارع ولا من أفعل التفضيل بل من الحمد، مثله في ذلك مثل أحمر

من الحمرة، وأصفر من الصفرة، ليفيد في المعني والدلالة من تكاملت خصالة ومحاسنة الحميدة وأخلاقه النبيلة، فبلغت حدّ النهاية.

ومن كثرت خصاله المحمودة وصفاته الحميدة واستغراقه للمحامد كلها اشتق له إسم محمد، ومحمد مشتق هو الآخر من صفة الحمد، ومن التفضيل الذي ينبئ عن كثرة الحمد.

أي أن في الاسم مبالغة وتكراراً، وذلك لأنهَّ هو الذي يكثر حمد الناس له وثناؤهم عليه حمداً وثناءً أكثر مما يحمد ويثني علي غيره من البشر، وفي اختيار الله

لصيغه التفضيل دلالة علي تجدد حمده والثناء عليه، وإستمراره في كل وقت وحين، وبلا توقف أو انقطاع، ويبقي له الحمد والثناء ويدوم ما بقي الليل والنهار.

لأجل ذلك تخطَّئ اسم محمد دائرة الأسماء في إفادتها العلمية المجردة ليجتمع في حقه أمران قلما يجتمعان في إسم واحد من البشر وهما كونه اسم علم وصفة له في آن واحد.

أما في حق غيره ممَّن سميّ بالإسم نفسه فهو علم محض، وتلك خاصة من الخصوصيات الذاتية لأسماء الله الحسنى، هي أعلام دالة علي معانٍ بها أوصاف مدح لا تضاد فيها العلمية الوصفية، بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين، فهو البارئ المصور القهَّار، فهذه أسماء له تعالي دالة علي معان هي له صفات.

١٨- موسى عليه السلام :-

تعود تسمية موسى عليه السلام بهذا الإسم إلي اللحظات الأولي التي رأت فيها زوجة فرعون وصيفاتها يحملن صبياً حديث عهد بالولادة يتراوح عمره بين اليوم والإثنين، مستلق علي ظهره في صندوقٍ صغير يمص إبهامه، ووجهه يُشرق جمالاً وحسناً، وفي عينيه ملاحة تدفع بمن يراه إلي الرأفة به والميل نحوه. عندئذٍ ألقي الله تعالي محبته في قلبها. بحيث شعرت في تلك اللحظات أنها محبة خارقة لمألوف المحبة، وأنها جاءت من غير أسباب داعية وموجبة لها كطول الآلفة والمؤانسة والرغبة في الانتفاع وغيرها من مولدات الحب.

وما لبثت هذه المحبة الخارقة لمألوف الحب وعوائده أن جرفتها إلي محبة أخري أكثر عمقاً وأشد ثباتاً وتمكناً هي محبة الأم الرؤوم والوالدة الحنون لوليدها وفلذة كبدها، فملأت عليه أقطار النفس بحيث لم تعد قادرة علي فراقه والبعد عنه، ومن ذات النبع الثري من المحبة والحب أطلقت عليه هكذا إرتجالاً إسم(موسى. ي) دون أن تضع في حسبانها وجوده ملقي بين الماء والشجر، ومعرضاً للهلاك بين الفينة والأخرى.

والإسم بلغة إمرأة فرعون، مكون من مقطعين موس أو مس، وتأتي بمعني ابن وولد ووليد وطفل، والياء ياء النسبة تماماً كما في العربية وهي معروفة ومتداولة في أسماء الفراعنة، وأكثرها شيوعاً سيتي، المنسوب إلي الإله سيت، وحوري المنسوب إلي الإله آمون، فالمقطعان إذن بمعني أبني أو وليدي أو طفلي.

فكأن إمرأة فرعون أرادت التأكيد علي أنَّه يحل في قلبها محل الابن في قلب أمه، وبالنسبة والإضافة أنه ملك لها دون أمهات العالمين، ومنذ تلك اللحظة المفعمة بمشاعر الحب والحنان حمل موسى الإسم، وبه أنزل الله تعالي قرآناً يُتلى إلي يوم القيامة.

حرف (ن)

١٩- نوح عليه السلام :-

روت التوراة أن لامك بن متوشالح أطلق علي ولده إسم نوح وبيَّن السبب الذي دعاه إلي اختيار هذه التسمية دون غيرها بقوله (سفر التكوين ٥ : ٢٩) "هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الله".

والعبارة توُحي كما لو أريد لنوح عليه السلام، أن يكون سبباً لنسيان ما عاناه الناس علي الأرض، وليبدد عنهم همومهم الدنيوية، واللفظ الذي يفيد تلك المقابلة بين القادم الجديد علي الناس وبين العزاء والتسلية، ولا أقول في لغة قوم، وإنما في الآرامية والسريانية هو (نوحاً) ومعناه الحرفي راحة أو الراحة، أو الساكن والهادي واحتفظت اللغة العربية بأصل الكلمة (نوح) في دلالته العامة علي مواجهة أو مقابلة شيء بشيء،ولكنها منحت الاسم معني غير ذلك المعني،فأصبحت دلالة النوح والمناحة هي تقابل ومقابلة عند البكاء.أما الإسم نفسه فيعني البكاء بعويل، أو رفع الصوت بالبكاء والصياح. ومنه ذهب الكثير إلي أن نوحاً سُمَّي نوحاً إلي كثر بكائه علي نفسه.

حرف (هـ)

٢٠- هود عليه السلام :-

إن إنتساب هود عليه السلام ، إلي أمه كبيرة من العرب البائدة، هي عاد، جعل إسمه عربياً في معناه ودلالته، فالهاء والواو والدال، أصل صحيح يدل علي تمهلٍ ورفق وسكون، وما اشتق منه يحمل علي ذلك الأصل منها مثلاً التهويد بمعني المشي الرويد، والهوادة وهي اللين وما يجري به الصلاح والسلامة بين القوم، ومنها الهود بمعني التوبة، ومنها التهويد وهو السير الرفيق أو الإبطاء في السير.

ومن الصعب القطع بمعني محدد لإسم هود عليه السلام، في عربية القرآن الكريم، ولكنه ككل الأسماء العربية يقبل التصريف ويفيد في دلالته معني الرجوع والعودة إلي الحق، رجوعاً وعودة دائمين، حتى ثبت واستقر علي حالة واحدة.

وورد إسم هود في صيغته العربيّة تلك في سفر أخبار الأيام الأولي، كإسم عبري أطلق علي المدعو هود من بني أشير بن صوفح، وكان كما أخبر عنه السفر رئيساً علي أحد البيوتات، وقائداً علي فرقة عسكرية، ويعني الإسم في اللغة العبريَّة (المجد)، وهو قريب في إفادته العلميَّة إلي من بلغ حد النهاية في الكرم.

٢١- هارون عليه السلام :-

هارون عليه السلام، هو أخو موسى، وأكبر منه في السن، ولمَّا كلَّم الله تعالي موسى بالرسالة أخبره أن يشرك معه أخاه هارون فيكون كالوزير له. وأوحي الله تعالي إلي هارون، ولكن معظم وحي الله إليه كان علي لسان موسى.

وإسم هارون عليه السلام، من الأسماء العبريَّة المعرَّبة التي لا إشتقاق لها، ومعناه المحبب لا المحبوب، وترجم إلي العربية علي صيغة مفعل، لأن اللفظ في أصوله اللغوية يدل علي إسم علم، ومن مادة حبب نفسها التي تشتق منها أسماء الأعلام التي هذا وزنها.

حرف (ى)

٢٢- يحيي عليه السلام :-

عندما وعد الله تعالي زكريا عليه السلام، بإنجاب ولد من صلبه سمَّاه حصراً وتقييداً باسم يحيي، وجعل الإسم مقصوراً علي ابنه إلي حد التضييق فقال تعالي :

﴿ ... لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾. (مريم/ ٧)

ويُنطق إسم يحيي في العبرية يوحانان أو يوحنان، واشتهر بين النصارى بصيغة يوحنا، وهو في أصله العبري يدعى (يهوا) وهو اسم الله تعالي وحانان أو حنان بمعني حنَّ ويحن وتحنن، كلها دالة علي معني متضمن للإشفاق والرقة، بل الإشفاق لا ينفك عن الرحمة والعطف، ولذلك عبَّر عنه بالرحمة ليفيد من مجموعة معانية: بركة الله أو رحمة الله، أو رزق الله.

وخضع الإسم بطبيعة الحال إلي قواعد اللغة العربية وطرقها لينطق علي زنة المضارع من حيي، أي يحيي، وليحتفظ أيضاً في نطقه باللسان العربي بإسم العلم من جهة وبالأعجميَّة من جهةٍ أخري ككل الأسماء الأعجميَّة، وذلك لأن الياء حرف أصل فيه، فإذا أضيفت إليه الحروف التي تضاف إلي أسماء الأعلام زالت علميته، وإذا بقيت كما هي بقيت الإسمية موجودة فيه ومتضمنة للمعني المراد.

٢٣- يعقوب عليه السلام :-

يروي سفر التكوين (٢٦:٢٥) سبب تسمية يعقوب بهذا الإسم فيقول: " فلما كملت أيامها (زوجة إسحاق)، لتلد إذاً في بطنها توأمان، فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر. فدعوا إسمه عيسو، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو، فدعي إسمه يعقوب ."

إنَّ الحادثة التي وقعت عند ولادة يعقوب إذاً صحَّت الرواية تفيد بتأخره في الولادة، ولذلك أتي عقب شقيقه، ومنها اشتق اسم يعقوب، وهو في المعني قريب من اسم العاقب، ويعني من أتي بعد الآخر أو من خلف غيره.

ويُلقب يعقوب عليه السلام بإسرائيل، وكالعادة يلفظ إسرائيل في العبريَّة (يسرائيل)، بالياء بدلاً من الهمزة، واللقب مكون من يسرا أو إسرا بمعني يجاهد أو يحارب، ويل أو إيل، وهو اسم الله في اللغات العربية القديمة، فيكون معني الإسم الحرفي يجاهد مع الله أو يحارب مع الله أي هو الذي يقاتل في سبيل الله، وتعبير أدق (المجاهد) واستخلص كثير من المفسرين أن كل موضع في القرآن الكريم، ورد فيه إسم يعقوب عليه السلام، عُبِّر عنه بيعقوب فقط، كل موضع ذكر فيه لقبه مضافاً إليه بنوه عبر عنه بإسرائيل، وذلك رداً علي أبنائه الذين شُرِّفرا بالانتساب إليه، فحقهم أن يعاملوا الله بحق العبوديَّة فيخضعون له وينعون رسله.

٢٤- يوسف عليه السلام :-

يوسف هو بكْر يعقوب عليه السلام، من زوجته راحيل، والحادي عشر بين أبناء يعقوب الإثنى عشر، وسمته بهذا الإسم أمه قبل ولادته، وذلك لثقتها في الله تعالي بأنه سيهبها أبناً تقربه عنها، ويرفع رأسها بين نساء العالمين، فيروي عنها سفر التكوين (٣٠:٢٢-٢٤)قائلاً:"وذكر الله راحيل وسمع لها الله، وفتح رحمها فحبلت، وولدت أبناً، فقالت قد نزع الله عاري ودعت إسمه يوسف قائلة يزيدني الرب أبناً آخر ".

فعبارة راحيل أو دعوتها (يزيدني الرب) هي ترجمة عربية للكلمة أو الفعل العبري يوسف، التي تعني يزيد أو زيد، بمعني الزيادة والعطيَّة والإحسان، وغيرها من المعاني الدالة علي الفضل والإفضال، فإذا أضيف إليه اسم الله، كما جاء في الدعاء فإن أقرب معاني الإسم بالعربية هو (فضل الله).

٢٥- يونس عليه السلام :-

إنَّ الإسم العبراني ليُونس عليه السلام هو (يونان)، وعرف بهذا الإسم ليس فقط بين بني قومه في فلسطين بل أيضاً بين أهل نينوي من بلاد آشور الذي أرسله الله إليهم، وكانوا يومئذٍ خليطاً من الآشوريين واليهود الذين في أسر الآشوريين. أما الصيغة الآراميَّة السُريانية وغيرهما من اللغات المتداولة في زمان يونس للإسم العبري فهي (يونا) أو (يونة) بمعني حمامة وفي ترجمة أدق يمامة، وهو الأقرب من حيث اللفظ إلي الإسم في تلك اللغات.

أما يونس في صيغته العربيَّة فهو لفظ يوناني، والنون في الكلمة اليونانية مفتوحة، وضمت عند التعريب أتباعاً للياء، وزادت اللغة اليونانية حرف السين علي

الأصل العبراني لأنها عادة ما تزيد في أسماء الأعلام حرف السين في آخر كل إسم وقد تزيد حرفاً يناسب هذا الحرف لتحسينه.

وُلقب يونس عليه السلام في القرآن الكريم، بذي النون، أي صاحب الحوت، لأن الحوت ابتلعه فترة في جوفه، قال تعالي في وصفه: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾. (الأنبياء ٨٧)

والنون يطلق في معظم لغات العرب الشماليين كالأكادية والآشورية والآرامية وعلي نحو أخص علي السمكة الكبيرة، أي (الحوت).